هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( )

طبق الاصل

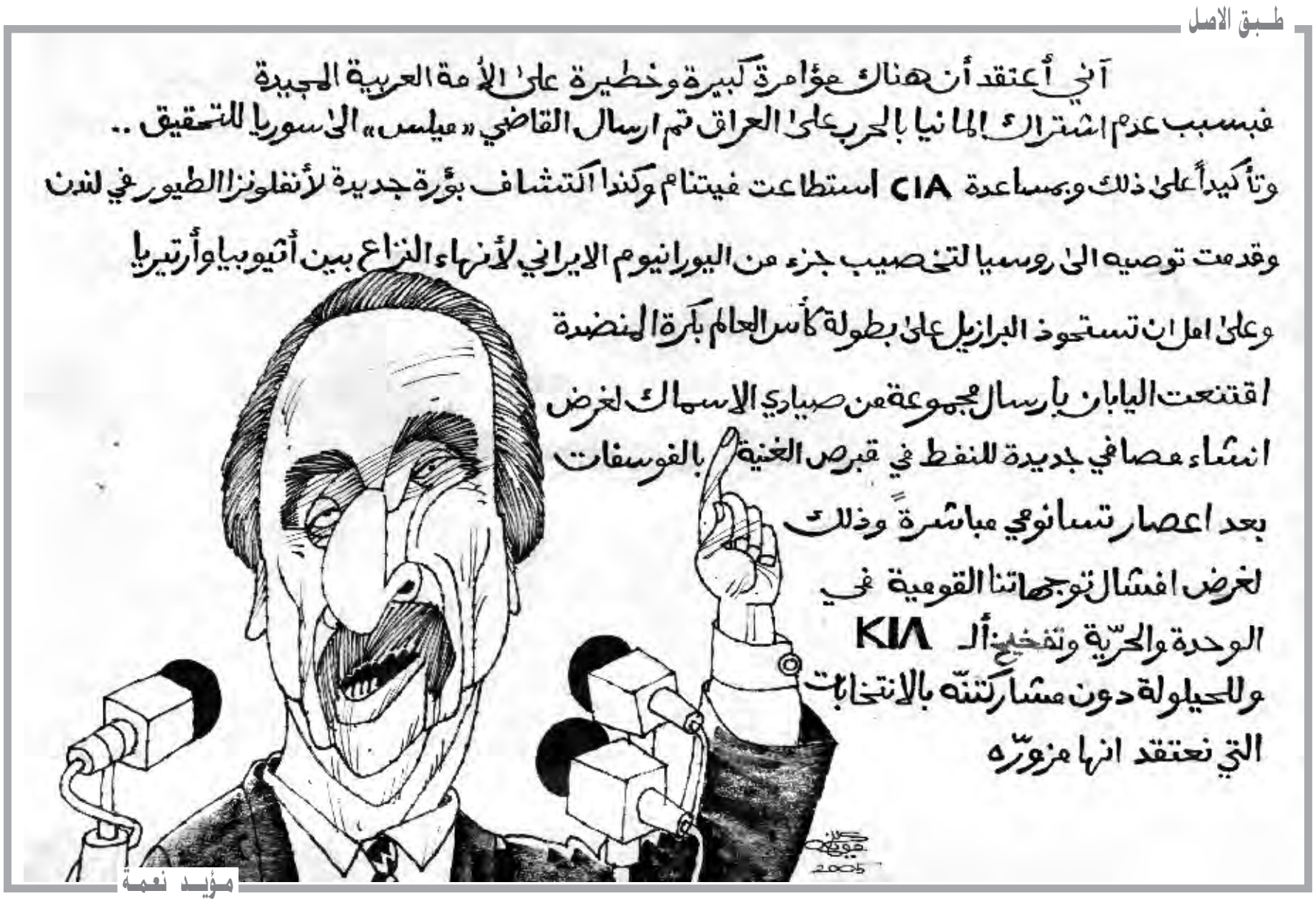

ضباب الحرب

الفسفور الابيض وبعض الاسئلة المحرقة

بقلم : اندرو بنكومب ولومون حيوز
ترجمة : المدى

لقد اثير الجدال منذ اكثر من ١٢ شهراً ، ومنذ تشرين الاول الماضي ، عندما شنت القوات الامريكية هجومها لتطهير الفلوجة من المتمردين ، تكررت المزاعم بان تلك القوات قد استخدمت اسلحة (غير تقليدية) في هجومها الذي سوى تلك المدينة العراقية بالارض وتركز الجدال بوجه خاص على قذائف الفسفور الابيض وهو سلاح حارق يستخدم في العادة لإخفاء تحركات القوات لكن يمكن استخدامه كسلاح هجوم ضد العدو.

ان استخدام سلاح حارق مثل هذا ضد الاهداف المدنية محظور في المعاهدات الدولية.

اثير الجدال مرة اخرى الاسبوع الماضي عندما عرض فلم وثائقي ايطالي يدعي بان مدنيين عراقيين –بضمنهم نساء واطفال- قد قتلوا بفعل حروق شديدة سببها الفسفور الابيض. الفلم الوثائقي (الفلوجة- المجزرة المخفية) والذي بثه تلفزيون راي الحكومي، ورد فيه قول احد شهود العيان بان الاهالي اخبروه عن (مطر من النار كان يسقط على المدينة). بعد بث هذا الفلم نظمت صحيفة الحزب الشيوعي الايطالي ليبرازيون تظاهرة خارج مبنى السفارة الامريكية في روما. وتظاهرة اخرى خرجت يوم الاربعاء الماضي امام القنصلية الامريكية في ميلانو رافعة شعار (الحرب على الارهاب .. ارهاب).

المزاعم التي حواها الفلم الوثائقي جوبهت برد فعل رسمي حاد في الولايات المتحدة، اضافة الى المعلقين اليمنيين الذين شككوا بالادلة التي قدمها الفلم سعيا منهم الى التقليل من الاتهامات الصادرة عنه.

وبينما دعم بعض الخبراء العسكريين بعض هذه الانتقادات الا ان التحقيقات التي اجرتها الاندبندنت حول الادلة المتوفرة قد بينت ما يلي:

ان قذائف الفسفور الابيض قد اطلقت على المتمردين، ان التقارير الصادرة عن ارض المعركة توحي بان القوات الامريكية قد اطلقت قذائف الفسفور الابيض وبانها لم تعرف دائما من كانت تصيب وبان هنالك تقارير كثيرة عن مدنيين يعانون من حروق شديدة. وبينما يصر القادة الامريكيون على انهم دائما ما يعملون على تفادي وقوع اصابات في صفوف المدنيين، فان معركة الفلوجة تلقي الضوء على الصعوبة الناشئة عن مسعى كهذا.

لقد بات واضحا ان عناصر داخل الحكومة الامريكية كانت تصدر معلومات غير صحيحة حول معركة الفلوجة، بحيث بات من الصعب تحديد الحقيقة.

ان البعض داخل الحكومة الامريكية قد سبق لهم وان اطلقوا تصريحات مخادعة حول استخدام سلاح حارق اخر مثير للجدال في العراق انه النابالم . شن الهجوم على الفلوجة طوال اسبوعين من شهر تشرين الثاني من العام الماضي. وقال القادة الامريكيون ان المدينة كانت حصناً منيعا للمتمردين. امر المدنيون بإخلاء المدينة قبيل الهجوم. قتل في المعركة حوالي ٥٠ جنديا امريكيا و ١٢٠٠ متمرد. فليس من الواضح عدد القتلى في صفوف المدنيين، لكن حوالي ٣٠٠,٠٠٠ نسمة قد تم اجلاؤهم عن المدينة.

بعد بث الفلم، اصدرت السفارة الامريكية في روما بياناً نفت فيه استخدام القوات الامريكية الفسفور الابيض كسلاح. وفي نفي مماثل كتب السفير الامريكي في لندن، روبرت تتل، الى الاندبندنت زاعما ان الفسفور الابيض استخدم فقط كعامل اخفاء او لتحديد اهداف.

يقول السفير في رسالته" ان القوات الامريكية المشاركة في عملية حرية العراق تواصل استخدام اسلحة شرعية وتقليدية ضد اهداف شرعية. ان القوات الامريكية لا تستخدم النابالم او الفسفور كأسلحة".

مع ذلك، فان هذين التصريحين يضعفان امام الدليل المستقى من القوات التي شاركت في القتال. كما يتقوض اساس هذين التصريحين باعتراف البنتاغون بان الفسفور الابيض قد استخدم كسلاح ضد المتمردين. في روايات شاملة ومدونة للعمليات العسكرية في الفلوجة، قال ثلاثة جنود امريكيين شاركوا فيها ان قذائف الفسفور الابيض قد استخدمت ضد المتمردين المتسترين في الخنادق. في مجلة (مدفعية الميدان field artillery والتي تصدر عن قوات المدفعية الامريكية، كتب هؤلاء الجنود الثلاثة في عدد اذار نيسان الماضي (والذي يمكن قراءته على موقع المجلة على الانترنت) لقد ثبتت فاعلية الفسفور الابيض في عدة جوانب. لقد استخدمناه في مهمات التضليل ... وفيما بعد واثناء القتال، استخدمناه سلاحاً سايكولوجياً ضد المتمردين المتحصنين في الخنادق وجحور العنكبوت، لقد قصفنا المتمردين في مهمات وصفت بـ (الرج والخبز) مستخدمين الفسفور الابيض لاخراجهم ومن ثم قتلهم بالقذائف المتفجرة".رواية اخرى مباشرة من ارض المعركة اوردها مراسل كان مع القوات الامريكية من صحيفة نورث كاونتي نيوز. كتب المراسل دارين مورتسون وهو يراقب الكابتن نيكولاس بوغرت يطلق قذائف الفسفور الابيض على الفلوجة. كتب مروتسون " بوغرت هو قائد فريق سلاح الهاون الذي وجه جنوده لاطلاق رشقات من القذائف المتفجرة والفسفور الابيض على المدينة يومي الجمعة والسبت، غير عارفين ابدا اية اهداف كانت في مرماهم او اية اضرار احدثتها قذائفهم".كما راقب المراسل مورتسون فريق الهاون يطلق القذائف على مجموعة من البنايات كان المتمردون يختبئون فيها. في رسالة الكترونية بعثها لنا اكد مورتسون انه " خلال القتال الذي وصفته في مقالتي، كانت قذائف الفسفور الابيض تستخدم لاحداث حرائق في بستان نخيل وفي مجموعة من البنايات الكونكريتية التي لجأ اليها القناصون العراقيون، ومجموعات كانت تطلق نيرانا ثقيلة على طائرات الهليوكوبتر الامريكية. تقرير اخر في صحيفة الواشنطن بوست، يعطينا فكرة عن انواع الجروح التي سببها الفسفور الابيض، يقول التقرير " ان المتمردين كانوا يتعرضون لهجمات بمادة تسبب ذوبان جلدهم وهو فعل يتساوق مع حروق الفسفور الابيض" وقال طبيب يعمل في مستشفى محلي في الفلوجة ان جثث المتمردين "كانت محترقة، وبعض الجثث كانت ذائبة."

ان استخدام الاسلحة الحارقة مثل الفسفور الابيض والنابالم ضد اهداف مدنية –وليس ضد اهداف عسكرية- محظور في الاتفاقية الدولية. المادة الثانية من البروتوكول الثالث لمعاهدة الامم المتحدة حول الاسلحة التقليدية المعينة تقول " يحظر وفي كل الظروف ان يكون السكان المدنيون، افرادا مدنيين او اهدافاً مدنية، عرضة لهجمات اسلحة حارقة". ادعى البعض ان استخدام الفسفور الابيض يتعارض مع معاهدة الاسلحة الكيماوية لعام ١٩٩٣ التي تحظر استخدام اية اسلحة (كيماوية سامة) التي تسبب (الموت، الاذى او العاهة الدائمة للانسان او الحيوان عبر فعلها الكيمياوي على العمليات كوسيلة الحيوية).

مع ذلك، فان بيتر كايسر، الناطق باسم منظمة حظر الاسلحة الكمياوية،والتي تضع المعاهدة موضع التنفيذ، قال بان المعاهدة تسمح باستخدام اسلحة مثل هذه " لاغراض عسكرية لا علاقة لها باستخدام الاسلحة الكيماوية وغير معتمدة على استخدام الصفات السامة للمادة الكيماوية كوسيلة قتالية". وقال ان الحروق التي يسببها الفسفور الابيض هي حروق حرارية وليست كيماوية وبالتالي فهي غير محظورة في المعاهدة.

يحكي لنا الفلم الوثائقي ان المدنيين ايضا كانوا ضحايا استخدام الفسفور الابيض ونقل الفلم من احد المدافعين عن حقوق الانسان في الفلوجة بان العديد من الضحايا اصيبوا بحروق كبيرة. ويقول الفلم ان ملابس بعض الضحايا بقيت سليمة مع ان اجسادهم كانت محترقة على نحو شديد.

يقول منتقدو الفلم- ومن بينهم وزارة الدفاع الامريكية ان هذه الادعاءات باطلة طالما ان الفسفور الابيض المحدث لهذه الحروق سوف يحرق الملابس ايضاً. هذا الرأي يدعمه الخبير العسكري القيادي جون بايك، مدير مجموعة الدراسات العسكرية والذي يقول عن الفسفور الابيض " اذا اصاب ملابسك فانه يحرقها واذا اصاب الجلد فان الجلد يستمر في الاحتراق". ومع ان السيد بايك لم يشاهد الفلم، لكنه قال ان الحروق الظاهرة على بعض الجثث قد يكون سببها تعرضها الى هذه المواد.

ومع ذلك هنالك تقارير اخرى مستقلة عن مدنيين من الفلوجة عانوا من حروق، على سبيل المثال، طاهر جميل، المراسل الذي رافق القوات الامريكية والذي قام بجمع شهادات اللاجئين من المدينة وتحدث الى الطبيب الذي بقي في المدينة لمساعدة الاهالي، وجمع عدة تقارير عن مدنيين يعانون من حروق غير عادية.

احد الاهالي اخبره بان الامريكيين استخدموا (قنابل عجيبة تحدث دخانا مثل سحابة كبيرة) وبأنه رأى " بعض هذه القنابل تنفجر الى نيران كبيرة تستمر في حرق الجلد حتى بعد ان يغرق الناس الحروق بالماء". وقال الطبيب انه " عالج اناسا كانت جلودهم ذائبة".

قال جيف انكلهارت، وهو جندي مارينز سابق امضى يومين في الفلوجة اثناء المعركة، قال انه سمع امرا موجها عبر الاتصالات العسكرية بانه يجب القاء قنابل الفسفور الابيض. في الفلم الوثائقي، يقول انكلهارت " لقد سمعت الامر بتوخي الحذر لانهم سوف يستخدمون الفسفور الابيض بـ "ويلي بيتي". ان الفسفور الابيض يحرق الاجساد، في الواقع انه يذيب الجسد حتى العظام، لقد رأيت اجسادا محترقة لنساء واطفال".

بعد المعركة، اصدر مكتب وزارة الخارجية المعني بمكافحة المعلومات الخاطئة بيانا يقول فيه " ان الفسفور الابيض استخدم فقط وبشكل مقتصد جدا في الفلوجة ولأغراض التنوير فقط. لقد اطلقت قذائف الفسفور الابيض في الهواء لتنوير مواقع العدو ليلاً، وليس نحو المقاتلين الاعداء". وعندما جابهت الاندبندنت وزارة الخارجية الامريكية بروايات الجنود الذين شاركوا في المعركة، تقبل المسؤول ذلك الخطأ" ووعد بتصحيح البيان على موقع الوزارة في الانترنت.

وبالفعل، اعترفت وزارة الدفاع الامريكية وعلى وجه السرعة بانه تم استخدام الفسفور الابيض. الناطق الرسمي باسم الوزارة قال يوم الثلاثاء الماضي ان الفسفور الابيض قد استخدم لاخفاء تحركات القوات وكذلك " كنيران على العدو". واضاف " انه يحرق.. انه سلاح حارق.. هذا ما يفعله..".

ليس من الواضح سبب اصدار سفارتي الولايات المتحدة في روما ولندن التصريحات التي تنفي استخدام الفسفور الابيض. مع ذلك، فان هنالك العديد من الامثلة السابقة على اصدار المسؤولين الامريكيين تصريحات غير صحيحة عن استخدام اسلحة حارقة. بداية هذاالعام اجبر وزير الدفاع البريطاني، ادم وانغرام،على الاعتذار امام مجلس العموم البريطاني بعدان ابلغ المجلس بان الولايات المتحدة لم تستخدم النابالم في العراق. وقال ان المسؤولين الأمريكيين قاموا بتضليله.

لقد استخدم النابالم في عدة حالات خلال الغزو، اشار الكولونيل راندولف اليس، قائد السرب الجوي الحادي عشر التابع لقوات البحرية اثناء غزوا العراق عام ٢٠٠٣ " ان الجنرالات يحبون النابالم، ان له تأثيرا سايكولوجيا عظيماً".

يدعي السفير الامريكي في لندن في رسالته الينا بان هنالك فرقاً بين النابالم والقذائف النارية من نوع مارك ٧٧ (زنتها ٥٠٠ باوند) والتي تم إسقاطها على الفلوجة –مع ان الخبراء يقولون انهما متشابهان حد التطابق. الفرق الوحيد بينها هو ان النفط يستخدم في النابالم بينما في الثانية يستعمل وقود الطائرات!

فقد بث الفم الوثائقي من على التلفزيون الايطالي خرجت دعوات عديدة تطالب بالتحقيق في الظروف المحيطة بمعركة الفلوجة. اللجنة الدولية للصليب الاحمر تواصل تكرار دعواتها الى الاطراف المتحاربة بتجنيب المدنيين عواقب القتال واحترام القوانين الدولية.

كما ان هنالك العديد من الادعاءات بان تفاصيل المبادلات حول استخدام الفسفور الابيض قد ضيعت الحقيقة الناصعة. قالت كاني كيلي من جماعة أصوات في البرية المناهضة للحرب في العراق " اذا كانت الولايات المتحدة تريد تحقيق الامان لهذا الجيل وللجيل التالي، فعليها بناء علاقات مع هذه البلدان. اذا استخدمت الولايات المتحدة اسلحة تقليدية او غير تقليدية في الاحياء المدنية، تذيب اجساد المدنيين حتى العظام، فانها تجعل الناس يصابون بهياج شديد. علينا ان نفكر بهذا لا ان نجادل ان كانت هذه الأسلحة قد خالفت معاهدات جنيف او المعاهدات الدولية".

عن: الاندبندنت

على بلير ان يكف عن لعب دور المغفل في حروب رامسفيلد

بقلم : سيمون جنكينز
ترجمة: فاروق السعد

يقوم بلير بعمل حجابات دخان لتغطية انسحاب امريكا من افغانستان. ولكن لاتوجد حاجة لهذه الحماقة في العراق.

يتحول العراق الى مستنقع لكل من يقوم بالمساس به. فماذا يقول توني بلير عندما يقرأ بان القوات الامريكية التي حاصرت الفلوجة قد استخدمت القنابل الفسفورية ضد المناطق السكنية؟ ان الفسفور الابيض، كما نشر من قبل جورج مونبيوت على هذه الصفحات البارحة وتم تاكيده من قبل البنتاغون، هو اسوأ من النابالم. وبما انه عبارة عن مواد كيماوية في مجال تاثيره على البشر، فهو يقع ضمن المواد التي شملتها اتفاقية ١٩٩٣ حول الاسلحة الكيماوية التي يمنع استخدامها ضد"المناطق المدنية عالية الكثافة". ان من بين اكثر الذرائع التي يستشهد بها للاطاحة بصدام حسين قد كانت استخدامه الاسلحة الكيماوية ضد شعبه. و هذا لا يبرر استخدامنا اياها. وان كان السير كرستوفر ماير على حق، فان بريطانيا لم تتظلم لامريكا حول ما يحدث في العراق. و لكن عندما اعلنت القصة الكاملة حول تلك القرارات، فمن الواجب ان تثار اتهامات خطيرة ضد وزراء بريطانيين. فهل سيتبعون خط دونالد رامسفيلد من ان "الحوادث تقع"؟. من هنا ترتفع حمى البحث عن ستراتيجية للخروج في القاعة البيضاء. لقد ازعج مكتب رئيس الوزراء البارحة بسبب اشارة لورد الحرب المخضرم الكردي جلال الطالباني الى انه قد يسمح لبريطانيا بالمغادرة خلال نهاية العام القادم. و بناء على ذلك رفض جون ريد في يوم الاثنين عرض الطالباني. " ان عملية انسحاب بريطانيا" كما قال الى مجلس العموم، قد تبدأ خلال نهاية العام القادم او قد لا تبدأ. و عندما سئل من قبل مجلس الوزراء عن الشيء الذي يحدد ذلك التاريخ، قال ان ذلك قد يعتمد على الاستراتيجية. وماذا كانت تلك؟ ليس الفشل بل النجاح، هكذا كان الرد. من المدهش ان يتقبل مجلس الوزراء مثل هذه التفاهات. ولكن كانت الحكومة قد نأت بنفسها بوضوح عن منح العراقيين حق (الفيتو) على مغادرة بريطانيا. فكل شيء الان يعتمد على "الامن". ان كان بلير يرغب في استراتيجية للخروج، فان هنالك واحدة تحدق بوجهه. لقد تم تبنيها من قبل رفيقه في السلاح، دونالد رامسفيلد و ليس غيره. فقد كانت عقيدة رامسفيلد تقول بانك ان اردت ان تضرب ضربا مبرحا، قم بذلك و اخرج. ان اردت معاقبة طالبان لايوائهم اسامة بن لادن، قم بتهشيمهم الى قطع. اقصف مدنهم، اقتل عوائلهم، و لكن لا تبقى. فالبقاء هو للاعوان و العمال المدنيين. قد تكون استراتيجية رامسفيلد في العراق مليئة بالثقوب، ولكنها في الاساس ملتزمة بنفس المبدأ. تصفية صدام حسين، تدمير نظامه، ولكن قم بذلك "على مهل". لا تتورط ابدا في بناء الامة، مهما قال المحافظون الجدد او الامبرياليون الجدد. جد بعض الدمى ودعهم يرتبون المكان. تجنب وجود جيوش احتلال كبير، و، فوق كل شيء، تجنب حلفاء لديهم حيرة اخلاقية. وكما قالت كوندوليزا رايس الى جورج بوش خلال حملته الانتخابية الاولى: " نحن لا نحتاج الى الفرقة المحمولة جوا ٨٢ لاصطحاب الاطفال الى الروضة". ان خطة رامسفيلد لافغانستان هي الان كاملة تقريبا. فقد اصرت واشنطن منذ البداية على انها ما ان تقوم بتثبيت انتخاب حامد كارزاي، في المنصب، فانها ستخرج بسرعة. فقد حلت الديمقراطية. و ينبغي ان تترك افغانستان الى كارزاي، لوردات الحرب، ملالي البشتون وتجار المخدرات. واذا ما عاد الطالبان، فسيكون الامر سيئا جدا. اعثر على حليف ليقوم بعمل حجابات الدخان و اخرج. من هو حجاب الدخان هذا؟ الجواب، هو جون ريد، فقد قام بارسال ٤٨٠٠ جندي بريطاني كما يزعمون للقضاء على اكبر تجارة مخدرات مربحة في العالم و جلب الديمقراطية، الاستقرار و الامن الى جنوب افغانستان. لكن الكيفية التي سيتم فيها تشجيع الفلاحين الافغان الذين سقطوا في الفقر مجددا على مكافحة متمردي طالبان هي غير واضحة. فقد فشلت استراتيجية مماثلة بعد غزو ٢٠٠١, و في الوقت الراهن يخوض الدبلوماسيون في الناتو صراعا وكانهم (جرذان) في كيس حول من يقوم بعمل ماذا و اين في جبال خيبر واراضي هيلمان د. كان الناتو و بريطان يا قد خدعا بهذه المهمة التعيسة في التغطية على انسحاب امريكا. و يجب ان يكون البنتاغون يضحك حد الانفجار. ومن الصعب رؤية امكانية تطبيق الاستراتيجية نفسها في العراق تعتبر معظم الدوائر الاستخبارية بان استراتيجية الخروج المبنية على عملية احياء الجيش العراقي هي مسألة خيال. فالويته لن تكون قادرة على الانتشار خارج مناطقها التي تم تشكيلها منها اصلا، ما لم يكن وزير الدفاع على درجة عالية من الغباء. فالوزارة، حالها حال الشرطة، تقع بشكل متزايد تحت هيمنة هذه الميليشيا او تلك. و الوحدات العسكرية التي يتم نشرها في محافظات معادية، على الاقل بدون غطاء من التحالف، فانها من شبه المؤكد سترفض القتال. وفي الحقيقة فان الدستور الفيدرالي يبدو بأنه يعطي الحكام المحليين الحق في رفض عمليات النشر تلك. فالحقيقة ان الامن المحلي في اي من الاقاليم العراقية الثلاثة سيكون في يد الشرطة و المليشيات غير النظامية. وهذا ما تم الاعتراف به حاليا في كردستان. وعليه فان الطالباني يدعو بريطانيا الى الاعلان ان الجيش العراقي : "قوة مقاتلة رائعة" و ان تغادر العام القادم ورأسها مرفوع. ان هذا العرض يستحق المناقشة. و لكنه يتطلب من قوات التحالف ان تبرم اتفاقيات حول القواعد و المعدات مع القوى المهيمنة التي ستظهر في انتخابات الشهر القادم. ان هذه الاتفاقيات ستكون قاسية في الجنوب لان الاحتلال قد زرع سم التمرد في المناطق الشيعية و السنية. و ستكون اكثر قسوة كلما استمر الاحتلال. وخلال العام القادم، كما قال لي احد محللي المخابرات، "بانا قد نتفاوض حول استراتيجية الخروج بشكل مباشر مع طهران". يزعم ريد بان بريطانيا اذا ما غادرت حالا فستكون هنالك "حرب اهلية". لم اتمكن من العثور على رجل مخابرات يدعم هذا العذر الامبريالي القديم. فسيكون هنالك سفك دماء في بعض المناطق، ولكن هذا واقع الان، وهذا الواقع سوف يؤدي الى خلق المليشيات في كل مكان و بالتالي يقود الى زعزعة السلطة و بشكل ميئوس منه. هنالك امل وحيد بالنسبة الى العراقيين هو امتلاكهم بلدهم و تحررهم من اذلال الحكم الاجنبي. وهذا لا يمكن تحقيقه حالا. ان النمط البديل الجاهز للسياسة الخارجية الامريكية هو العزلة و للسياسة البريطانية هي التخلي المستمر. تقوم الولايات المتحدة بدهاء بالتراجع من افغانستان، لمعرفتها بان البلاد متجهة صوب مشكلة. و ان بريطانيا هي الشخص المغفل. فهل سيحدث الشيء ذاته في العراق؟ ينبغي على ريد ان يوضح سبب التزامه حقا بارسال ٤٨٠٠ جندي كي يصبحوا اهدافا للطالبان في هيلماند و سبب شكوكه حول عرض الطالباني. و ربما يسأل نفسه عن سبب ضحك رامسفيلد.

عن: الغارديان